(244) فلسفة (الدولة) في النظريات الغربية ونقدها ان اول من ناقش فكرة دور الدولة في حفظ ورعاية مصالح الطبقة الغنية في المجتمع من انتفاضة الفقراء هو المفكر الفرنسي (جان ـ جاك روسو) في القرن الثامن عشر الميلادي (1) . فاعلن ان نشوء الدولة هو الذي عكر صفو النظام الاجتماعي ، وحطم العدالة الاجتماعية . ذلك انها انشئت لحماية الاغنياء من غضب الفقراء فحسب . فالانسان يولد حراً ، ولكنه يكبل من قبل الدولة بالقيود . فهذا الجهاز السياسي ـ اذن ـ لا يفرض العدالة بين افراد الطبقات ، وانما يحمي مصالح الطبقة القوية فقط. وبعد قرن من الزمان ، جاء (كارل ماركس) بنظريته عن نشوء الدولة ، وبالخصوص في كتابه (البيان الشيوعي) المطبوع سنة 1848 م (2) ، والذي زعم فيه بأن جميع المجتمعات الانسانية ـ ما عدا البدائية منها ـ مقسمة من الناحية الطبقية إلى طبقتين : الطبقة المسيطرة ، والطبقة المسيطر عليها . فالطبقة المسيطرة تستخدم كل المؤسسات الخاصة بالدولة لإحكام سيطرتها وقبضتها على الافراد ، حتى تبقى محتفظة بالمنافع والمغانم التي

_____

(1) (جان ـ جاك روسو) . العقد الاجتماعي . ميدلسكس ، انكلترا : بنكوين ، 1968 م . الطبعة الاولى عام 1762 م. (2) (كارل ماركس) . كتابات مختارة في علم الاجتماع والفلسفة الاجتماعية . تحرير : تي . بي . بوتمور وماكيميلان روبل . بلاتيمور ، ميريلاند : بنكوين ، 1964 م . الطبعة الاولى عام 1848 م.